بحلمي الجميل ، يفر مني حلمي ، وانجو من الموت ، رهينة مقابل رهينـــــة ، انجو ٠٠ استرد حياتي ٠٠ لماذا ؟٠٠ ربما مثل مقامر يسترد نقوده التي خسرها لكي يخسرها ثانية ٠٠ ربما ٠٠ نحن في زمن الانهيارات الكبيرة ، يهتز هـــذا الوعاء الضخم الذي اسمه الارض ، فتقذف بنا من اقصاها الى اقصاها ، انجـو من الموت في حافة الارض الجنوبية ، ونلتقي في حافة الارض الشمالية ٠

ــ خفت عليك ان تموت ٠

ــ ولماذا تخاف ؟

ــ لا اعرف ٠٠ ولكن عندما تتحقق توقعاتنا ٠٠ فان ذلك يؤثر فينا بقوة ٠ ربما نكون قد وصلنا الى الزمن الذي تتحقق فيه توقعاتنا ، دون ان نـرى ذلك ، ربما ، ان الذين يعرفون ويدرسون الطوفانات الكبيرة ، كيف تبدأ وكيف تنتهي ، لا يجيدون السباحة ٠

عرفته اول مرة في احداث ايار ١٩٧٣ ، الاسم ابو فراس ، ضابط شـــاب اعطوه مسدسا مكافأة له على شجاعته ، وكان هو يعد باعطاء اشياء كثيرة ٠

ــ من اين ؟

سألته ونحن نجلس على حافة حفرة عميقة ناتجة عن انفجار قذيفة ٠

ــ انا من قرية تبيع محصول زيتونها للتجار ٠٠ وتجوع ٠

هكذا قال لي وهو يبتسم ٠٠ وسألني ٠

ــ وانت ٠٠ من اين ؟

ــ انا من مدينة يهرب من عسف الرمال الى البحر ، ويهرب من هياج البحر الى الرمال ٠

كانت الاحداث توشك ان تتوقف . وكان احد الفدائيين قد قتـــل قبـــل بضع ساعات بحادث غريب ، كان موقعه يتعرض لقصف كثيف ، حـــــاول ان يتحاشى القذائف بان قفز من الموقع ، ونجا فعلا من ملاحقة القذيفة ، ولكـــــن افعى من الذرع السام ، افعى كانت كامنة بين العشب لدغته وقتلته على الفور ، وكان الفدائيون يتساءلون « بمن يجب ان نبـــدأ اولا ٠٠ بمصـــادر النيـــران المعادية ٠٠ ام بجحور الافاعي ؟ » ٠

التقينا من جديد ، ابو فراس ترك لحيته تنمو بغزارة ، منذ توسعت الحرب ، انتشرت هذه العادة بين المقاتلين ، لا احدى يدري ما هو الدافع الحقيقـــي وراء ذلك ، وابو فراس يقول لي :